على الجوارح وقال دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك فالقريب الداني منهما
يسمى دنيا وهي كلها قبل الموت والمتاخر يسمى اخرة وهي ما بعده وكل ما لك فيه حظ وشهوة
عاجلة قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك وقال لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات
القلب اعني طهارته من ادناس الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله وطهارة القلب لا تحصل
الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة الذكر والحب لا يحصل الا بالمعرفة
ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر فليس الموت عدما وانما هو الفراق لمحاب الله والقدوم
على الله وقال خذ الدنيا كلما اظلته الخضراء واقلته الغبراء الا ما كان لله من ذلك وقال يعني
الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال والمنفرد بالوجود هو
الله اذ لا موجود معه سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم
به وقال من لم يطلع على مكايد الشيطان وافات النفوس فاكثر عباداته تعب ضائع تفوت
عليه الدنيا ويخسر الاخرة وقال مسكين ابن ادم يمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه
نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد ان يعلم الشي فيجهله وان يذكره فينساه وان ينساه
فيذكره وان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوسواس والافكار بالاضطرار ولا
يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه يشتهي الشي وقد يكون فيه هلاكه ويكرهه وفيه حياته
يستلذ الاطعمة وترديه ويبشع الادوية وتحييه لا يامن في لحظة ان يسلب سمعه وبصره
وتفلج اعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه فهو مضطر ذليل ان ترك بقي وان اختطف
فني عبد مملوك لا يقدر على شي فاي شي اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق به الكبر وقال
الكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد وقال من ادوية
الكبر ان يجتمع من اقرانه في المحافل ويقدمهم ويجلس تحتهم وللشيطان هنا مكيدة وهو ان
يقعد في صف النعال او يجعل بينه وبين اقرانه بعض الاراذل فيظن انه تواضع وهو عين
التكبر لايهامه انه ترك مكانه بالاستحقاق فيكون تكبرا باظهار التواضع بل يقدم اقرانه
ويجلس تحتهم ولا ينحط الى صف النعال وقال قد اهمل الناس طب القلوب واشتغلوا
بطب الابدان مع انها كتب عليها الموت لا محالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها
وقال الغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع وقال من ظن انه يحظى
بتقوى الله كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروى بشربه وقال الشيطان لا يغر الانسان
الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما انجذبت منه القلوب وقال
ان لله سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى حجاب منها في الطريق الا ظن انه وصل

واول

واول حجاب بين الله وبين العبد نفسه فانه امر رباني وهو نور من انوار الله اعني سر القلب
الذي يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه فاذا تجلى
نوره وانكشف جمال القلب ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهشه
فربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف
عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر
فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا هو محل الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون
ما يتراءى في المراة فيظن انه لون المراة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج وبهذه العين نظرت
النصارى الى المسيح فراوا اشراق نور الله قد تلالا فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مراة
او في ما فيظن ان الكوكب في المراة او الما فيمد يده لياخذه وهو مغرور وكان الاولى ترك
هذا اذ السالك الطريق لا يحتاج ان يسمعه من غيره ومن لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل يضره
لانه يدهش بسماعه ما لم يفهم وقال اساس السعادات كلها العقل والكياسة والذكا وصحة
غريزة العقل نعمة من الله في اصل الفطرة فان فاتت ببلادة او حماقة فلا تدارك له وقال من لم يكن
له نصيب من علم الباطن اخاف عليه سو الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق وتسليمه لاهله
ومن كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شي بدعة او كبر وقال علم المكاشفة عبارة
عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته ينكشف به امور كان يسمع اسماءها ويتوهم
لها معاني مجملة غير متضحة فيتضح وقال علم الفقه مجاور لعلم طريق الاخرة فانه نظر في اعمال
الجوارح ومصدرها ومنشاها صفات القلوب وقال معرفة الله وصفاته وافعاله لا تحصل
من علم الكلام بل يكاد يكون حجابا ومانعا منها وقال من عرف الحق بالرجال حار في متاهات
الضلال فاعرف الحق تعرف اهله وقال التوحيد ان ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات
الى الوسائط وقال كن من شياطين الجن في امان واحذر شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين
الجن من التعب في الاغواء والاضلال وقال الحسد نار محرقة من بلي به فهو في عذاب دائم
ولعذاب الاخرة اشد وقال ما من احد الا وهو راض عن الله في كمال عقله واشدهم
حماقة واضعفهم عقلا افرحهم بكمال عقله وقال علماء الاخرة يعرفون بسيماهم من السكينة والذلة
والتواضع اما التشدق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فمن اثار البطر والغفلة
وذلك داب ابناء الدنيا وقال من الذنوب ما عقوبته سوء الخاتمة وقيل هي عقوبة الولاية
والكرامة بالافترا وقال من كانت غريزته الحمق فطول عمره يؤكد حماقته وقال من الذنوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)